# لا حياء في الدين

## أو التربية التناسلية والاسلام

حلّ في هذه الديار في فصل الشتاء الفارط طبيب أفرنسي يدعى جان مارستان بقصد القيام بجولة علمية في المغرب وإلقاء محاضرات ، وليست هاته المحاضرات من المحاضرات العادية فان صاحبها من دعاة « الفكر الحر » وهو مذهب يدعو الى تحرير الفكر الانساني من التقيد بالتقاليد الدينية وخصوصاً من استيلاء الكهنوت عليه وله من الاتباع والانصار في سائر البلاد العدد العظيم وله جمعيات ومجامع وكتب ومجلات تبث مبادئه في شتى أقطار المعمور ، ولما كانت الديار المغربية مجمعاً لكثير من معتنقي الاديان المختلفة زيادة على أن سكانه الاصليين وهم الاغلبية الساحقة مسلمون فان السلطة المحلية اهتمت - تحت تاثير الكتلة الكاتولكية - بهذا الحادث الخطير وقد أشعرتها الكتلة المذكورة بأنها لا تسمح لمحاضر مثل هذا بالدعوة الى غير ما تعتقده وانها تعمل كل ما في وسعها لاحباط عمله بالتشويش والهرج اثناء الاجتماع فمنعت الحكومة الطبيب مارستان من القاء خطابه دفعاً لوقوع ما لا تحمد عقباه ولكن حيث ان الكتلة الكاتولكية ليست وحدها - والحمد لله - صاحبة الامر في هذه الديار فان اتباع المذهب المحدث عنه عملوا ما في طاقتهم حتى اقنعوا ذوي الامر بان الاجتماع سيكون مقصوراً على افرادهم وعلى غيرهم من المؤلفة قلوبهم فلا يمكن لمخالفيهم ان يحضروه وبذلك لا يقع فيه ادنى تشويش وحاولت الكتلة الكاتولكية أيضاً ان تقنع السلطة المحلية بان دعوة الدكتور مارستان ربما هيجت افكار المسلمين واليهود لما ان انتقاد الطبيب موجه الى الكتب المقدسة فاجابهم الطبيب بانه ليس في نيته ان يتعرض للقرآن الكريم لانه لا يعرف ما فيه الامر الذي يعد من قبل المحاضر جديراً بكل تعظيم إذ أن عدم خوض الانسان فيما لا يعنيه وفيما لا معرفة له به من الخصال الحميدة التي ينبغي الوقوف عليها في كل حين فان كثيراً من الاروبيين ممن يسمون انفسهم أو يسميهم الغير علماء يتكلمون عما يجهلون من شئون المسلمين وفي ذلك من الضرر ما لا يخفى ، وأخيراً وقع الاجتماع بالرباط مرتين وبالدار البيضاء كذلك وحضر الاجتماع بعض المسلمين ولم يروا من باس في ذلك لما يعرف عنهم من التسامح والمقدرة على التحمل ولانهم يعلمون أن ديانتهم لا يوجه اليها النقد الذي يوجه الى غيرها وأن للعقل في فنائها مجالا وأي مجال .

وكان موضوع المحاضرة الاولى : التربية التناسلية والتعاليم الدينية ومضمن ما قاله الطبيب المحاضر فيها هو ان اساليب التربية الحديثة في البلاد الاروبية لا يمكن ان يعرف الولد بسببها الى سن البلوغ وبعده ما يتعلق بذاته من عوارض البلوغ وما يطرأ على جثمانه من التغيرات الفزيولوجية والبنت في ذلك معه على السواء لان اساليب التربية تحجر على المربي أو الوالد أو الام التداخل في مثل هذه الشئون والحال أن بمعرفتها ينجو الشباب من كثير من المصائب التي تقع له في حال العزوبة وبعدها والاصل في ذلك التحجير هو التعاليم الدينية المتحكمة في الاخلاق والعوائد واساليب التربية والتعليم لدى مختلف طبقات الهيأة الاجتماعية لان الاروبين والامركان المعاصرين رغماً عن كونهم آخذين شيئاً ما في التباعد عن التعاليم الدينية فانهم لا زالوا يرضخون لها شعروا بذلك أم لم يشعروا(١)

(١) قد وقع أخيراً استفتاء بألمانيا حول مسألة التعليم هل تكون المدارس طائفية بمعنى أن لكل طائفة مدرسة لابناء اتباعها أم توحد المدارس فيدخلها التلاميذ من غير تمييز بين الكاتولكي

وكثيراً ما نرى افراداً في بعض العائلات التي تضم من بين افرادها من لا يعتقدون شيئاً يضطرون الى المشاركة في بعض الاعياد التي تقضي التقاليد بالقيام بها وهي في الاصل دينية تكوّنت على ممر القرون حين كانت الديانة الكاتولكية متحكمة في النفوس متسلطة على العقول في سائر الاوساط .

وانا لناسف كل الاسف في كون الدكتور مارستان لا يعلم ما عليه المسلمون في اساليب تعليمهم وتربيتهم لنشئهم ولكن اللوم في ذلك ليس على الطبيب وانما هو على اللجنة التي كانت تقدمه وتفسح له المجال لالقاء محاضراته وخصوصاً المستعربين من بين اعضاء تلك اللجنة ولكن العذر لهم لانهم ربما هم انفسهم يجهلون ذلك اذ لا يلزم عندهم من الاشتغال ببعض الفنون الاسلامية الاشتغال بالديانة الاسلامية والحال انهما في الواقع متلازمان كل التلازم ولو كان الدكتور مارستان عارفاً بشئون الديانة الاسلامية وعوائد المسلمين وتقاليدهم لعلم أن من مبادئ هذه الديانة « لا حياء في الدين » وأن بمقتضاها ترى الفقيه يعلم الولدان في معبد المسلمين وفي محرابه وصدره المستحق لكل احترام وتقديس معنى البلوغ وعوارضه ويفسر لهم تفسيراً شافياً معنى الودي والمذي والمني ودم الحيض والنفاس ويذكر لهم الفرج والقبل والدبر والذكر والكمرة والايلاج وتكوين الجنين والريح والبول والسلس كأنه طبيب يلقي على تلاميذه درساً في علم الفزيولوجية والتشريح وكل تلك الالفاظ لا يسمعها التلميذ الاروبي في الدرس ويتعلمها وحده أو في كليات الطب ولا تذكر عند الاروبيين في مجامعهم ولكن أبت مبادئ الديانة الاسلامية السامية ان يقوم بناؤها على الجهل ولذلك فانها تبني عبادتها على المعرفة الصريحة ولذلك تقول على لسان سلفها الصالح : لا حياء في الدين ، ولادين لمن لا عقل له ، ولا يعبد الله بغير علم ، وأفضل العلم هو ما عرف الانسان به نفسه ، والعلماء ورثة الانبياء .

ولذلك فاننا نقول لسعادة الدكتور مارستان وحزبه أن الديانة الاسلامية دون غيرها من الديانات هي التي تدعو الانسان الى معرفة نفسه فزيلوجياً وإسكلوجياً أي مادياً وروحياً ولو أن الثقافة الاسلامية لم تمتز عن غيرها من الثقافات الا بذلك لكان موضع فخر لمن شربوا من حياضها .

أما المحاضرة الثانية فكان عنوانها « الكنيسة والفحش »[1] وقد حضرها بعض المسلمين بإذن خاص من فرقة « تحرير الفكر » الرباطية وقد اضطر بعضهم الى استبدال حلته المغربية بالبذلة الافرنجية ليمكن له الحضور إذ كان في ذلك مشقة عظمى ، ومضمن المحاضرة يتلخص فيما يأتي :

يدعي رجال الكنيسة ان ما في اخلاق الاروبيين الآن من انحلال وما في اجتماعاتهم من فجور وفحش يتسبب من ابتعادهم عن التعاليم الدينية والاداب النصرانيه بفضل مساعي الفلاسفة وشيعة الماسون وجماعة تحرير الفكر الانساني وما دست تلك الفرق في كتب التعليم الحديث واساليب التربية من الالحاد والتنفير في اعتقاد وجود الله وجعل الوازع النفساني أو الضمير مكان الوازع الديني الذي تتوسل الكنيسة به الى ابعاد الناس عما هو مخالف للعفاف من انواع الفحشاء وبذلك كله تبرر محاربتها

---

وغيره كما هو الآن في فرنسا فكانت النتيجة أن أكثر من ٦٥ في المائة من الاباء صوتوا للمدارس الطائفية والحال أن الحكومة النازية هي التي اقترحت توحيد المدارس فلا تتهم اذاً بأدنى قهر في ذلك وتوحيدها هو الغاية عند الامم المتحضرة فهل نشاهد الآن رجوع بعض الامم للوراء أي للقرون المتوسطة ؟

(١) وقعت في ٢٨ نومبر ١٩٣٤ بمسرح الفاريتي بالرباط .

لتلك الفرق ورجالها وتلك هي المقدمة التي يريد الدكتور مارستان دحضها وبيان أنها لا تنبني على شيء من الصحة فبين ذلك للحضور بحجج لا تقبل الرد وليس للكنيسة ومن نحى نحوها جواب عليها .

وقد قال بأن ما تدعيه الكنيسة في كون مخالفيها المذكورين هم المتسببون في الفحش وفساد الاخلاق انما هو ادعاء باطل لانهم أي مخالفوها لا يدعون الى ذلك لا بقول ولا بعمل والكنيسة نفسها هي التي تدعو الى ذلك شعرت به أم لم تشعر وذلك بالكتب التي تستقي منها ديانتها وشريعتها وتعاليمها وأخلاقها أعني التوراة والانجيل والمزامير وسرد نتفاً من تلك الكتب كلها صور لا ينبغي أن تعد آية من آيات الدعوة الى الاخلاق لان فيها من تصوير الفحش والحب المادي (١) ما يخجل له جبين كل مربي - ولا أقول جبين كل انسان لاننا لا نحكم عليها من جهة الفن بل من جهة الاخلاق والتربية - وهنا ينبغي أن نتحدث عن أمرين مهمين قبل أن نتم الكلام عن محاضرة الدكتور ، أولاً : العلم الاسلامي لا يعترف بصحة الكتب المقدسة التي توجد بين أيدي أهل الكتاب الآن وخصوصاً الاناجيل منها ولا يمكن الاقرار علمياً بصحتها وأقوى مبرر لذلك هو تعددها - أي هي أربع لا واحد - فإذا اعترف بصحة نسخة منها فانه يضطر الى الحكم ببطلان الثلاث الباقية ولا مرجح للاقرار بصحة واحدة دون غيرها ولقد ثبت لدى المسلمين بطريق النقل انها وقع فيها تحريف وتغيير وقد أيد ذلك النقد العلمي الحديث بالطرق العلمية التي لا يمكن مراجعتها الآن وابحاث رينان والاب لوازي اللذين بدءا حياتهما بالانخراط في صف الكهنوت ودرسا الكتب المقدسة حق درسها ثم انسلخا عنها شاهدة بأن اعتقاد المسلمين تحريف الاناجيل على صواب بل بلغ النقد العلمي المادي الى حد يشتبشعه المسلم لبعده عما جاء في قرآنه الكريم ويكفي أن نقول في ذلك بأن كتاب الدكتور پول كوشود « حياة المسيح »(١) يرمي الى نكران كون المسيح وجد تاريخياً وقد أوشك رينان في أواخر القرن السالف أن يقول ذلك ولكنه لم يتجرأ على مثل هذا القول لان علم تاريخ الاديان لم يكن على حالته التي هو عليها الآن ويكفي هذا دليلا على ما يعتقده المسلمون من تحريف الكتب المقدسة زيادة على أن ذلك التحريف مصرّح به في القرآن والذي يعتقده المسلمون صحيحاً هو أن مابين أيدي الكتابيين الآن من توراة وأناجيل ليست هي الكتب المنزلة على موسى وعيسى .

والامر الثاني هو أن القرآن الكريم خلوٌ من الفحش الذي يواخذ عليه ارباب تحرير الفكر التوراة والانجيل وكل ما جاء فيه من المواضيع التي تتعلق بالزنا والوطإ وغير ذلك مما يشبههما فانه يعبر عنه بكنايات وعبارات لا تنافي الحياء والمروءة ويكفي للتدليل على ذلك أن ناتي ببعض الايات من سورة يوسف قال تعالى : « وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ، وكذلك نجزي المحسنين ، وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك ، قال معاذ الله ، إنه ربي أحسن مثواي ، إنه لا يفلح الظالمون ، ولقد همت به ، وهمَّ بها لولا أن رءا برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ، إنه من عبادنا

(١) لوط وبعض مزامير دواود وأنشودة الاناشيد لسليمان .

(1) Paul Couchaud. La Vie de J.-Christ, Cahiers du Christianisme, chez Rieder, Paris.

المخلصين ، واستبق الباب وقدّت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب ، قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوءاً الا أن يسجن أو عذاب اليم ، قال هي راودتني عن نفسي ، وشهد شاهد من اهلها إن كان قميصه قُدَّ من قُبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قُدَّ من دُبر فكذبت ، وهو من الصادقين ، فلما رأى قميصه قُدَّ من دبر قال إنه من كيدكنَّ إن كيدكنَّ عظيم ، يوسف أعرض عن هذا ، واستغفري لذنبك أنك كنت من الخاطئين ، وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً ، إنا لنراها في ضلال مبين ، فلما سمعت بمكرهنَّ أرسلت اليهنَّ واعتدت لهنَّ متكئاً وآتت كل واحدة منهنَّ سكيناً وقالت اخرج عليهن ، فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهنَّ وقلن حاش لله ما هذا بشراً ، إن هذا إلا ملك كريم ، قالت فذلكنّ الذي لمتنني فيه ، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ، ولئن لم يفعل ما ءامره ليسجننَّ وليكونن من الصاغرين ، قال رب السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهنَّ أصب إليهنَّ وأكن من الجاهلين ، فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ، إنه هو السميع العليم »

ثم ذكر الدكتور مارستان ما في شعائر الكنيسة من البواعث على فساد الاخلاق فمثل لذلك بالبوح : والبوح هو عبارة عن العملية التي يقوم بها المسيحي حين يقر بذنبه أو بذنوبه للراهب ليغفر له الراهب ذلك الذنب فيقول المسيحي مثلا : اني زنيت أو كذبت أو سرقت فيقول له الراهب على أي حالة زنيت ومع من زنيت وكم مرة تكرر منك ذلك مع المرأة التي زنيت بها وعلى أي صفة كان ذلك مع ذكر التفاصيل التي لا محل لذكرها فيفصل له المسيحي ذلك كله تفصيلا فاحشاً يعرق له جبين كل حي زيادة على أنه لا داعي اليه وقد ألف الرهبان في ذلك كتباً وطالعها الناس وعلموا منها ما لم يكونوا ليعلموه لو أنه لم يدوّن في الكتب والبوح (confession) طقس من الطقوس الكاتولكية التي كان يبررها في الازمنة المتقدمة ما كان عليه المسيحيون من الاضطهاد من الدولة الرومانية قبل أن تصير المسيحية ديانتها الرسمية [1] وقبل أن يضطر قياصرها الى استعمالها في مصالحم السياسية فكان الرهبان والمسيحيون مضطرين الى التحفظ من جواسيس الدولة وعيونها اذ كانوا يتوصلون بواسطة البوح الى معرفة ضمائر المسيحيين فيعرفون شخصية من يخالطون وما يعمله المسيحي في يومه وليله ففرضوا ذلك الاقرار فرضاً عينياً على كل مسيحي ومسيحية حتى يكونوا على بينة من امرهم وذلك هو العلة في وجوده ، أما اليوم فانه عار أن يوجد في ديانة يعتبرها رجالها الديانة الوحيدة التي تلائم طبيعة البشر ، والبوح كذلك مظهر من مظاهر تلك الوساطة التي ينبني عليها مركز الكهنوت في الكنيسة وهدمها - أي الوساطة - هو الاصلاح العظيم الذي جاءت به الديانة الاسلامية دون غيرها من الديانات فلم تجعل واسطة بين المخلوق وربه ولو كان الامر على خلاف ذلك لما قال القرآن الكريم : « أدعوني أستجبْ لكم » ولقال أدعوني بلسان ايمتكم وأحباركم وأشياخكم ، ووظيفة الأئمة والعلماء والوعاظ بين المسلمين انما هي وظيفة ارشاد وتعليم اذ لا تاثير لهم روحياً في الشئون التي يقومون بها على خلاف ما يظنه الاجانب عن الاسلام والدليل على ذلك هو ان مطلق المسلمين يقوم بها بمجرد اجتماع الشروط التي تخوله ذلك وأهمها العلم وان فقد فالتقوى وكما انه لا

(١) وقع ذلك حوالي سنة ٣١٢ مسيحية على يد القسنطنطين الاول أو الاكبر عقب انتصاره على ماكيوس تحت أسوار رومة في تلك السنة نفسها .

واسطة في الدعوى أو الصلاة فكذلك لا واسطة في مغفرة الذنوب والخطايا اذ كلٌّ مجازى بما كسبت يداه .

ثم أخذ الدكتور مارستان في بيان كون ما يوجد في بعض الكنائس من الصور والتماثيل والدمى هو أقوى باعث على الفجور وعدد نحو ٦٠٠ كنيسة بفرنسا وحدها توجد فيها تماثيل هي جديرة بأن تكون في المواخير ودور الفسق ( ونحن نقول في المتاحف الخاصة بذلك ) لانها كلها تمثل اشخاصاً على حالة لا أرى حاجة الى ذكرها ويكفي لكل أحد ان يتصورها ولربما كانت تلك التماثيل جميلة من حيث انها انتاج فني ولكنها لا ينبغي أن تقدم في معاهد العبادة حيث يقيم رجال ديانة يحسبون انفسهم قدوة في الفضل والعفاف والحال أن في سيرة بعضهم وحياة البعض الاخر ما لا ينبغي ان يذكر وقضايا الرهبان التي يندى لها الجبين كثيرة وما نفر كثيراً من الاروبيين من المسيحية شيء مثل ما نفرهم حب الرهبان في التسلط على العقول وسيرة البعض منهم التي هي كلها قذارة!...

عبد الكبير الفاسي

---

ان حزب « تحرير الفكر » لا يحارب الكنيسة فقط بل يحارب سائر الاديان كيفما كانت والفكرة الدينية كيف هي، فنحن أبعد الناس عن هذا الحزب الذي ينبغي الانتباه له كثيراً، والمسائل التي طرقها الدكتور مارستان قد سبق لنا ان تناولناها في محاضرتنا المنشورة في عدد جمادى الاولى من السنة الماضية اذ تكلمنا عن اختلاف الحضارتين الشرقية والغربية وذكرنا بعض مظاهر منهما وقلنا انها ناشئة عن اسباب تتعلق بالبيئة والجنس وغير ذلك من العوامل التي تتكون منها نفسيات الامم وليس ذلك في رأينا من الدين في شيء . ومما يؤيد هذا ما يلاحظه القراء من التناقض البين بين محاضرتي الطبيب مارستان .

---

العدد المقبل خاص بالمرأة وسيبرز في جمادى الثانية

## النقد الادبي

بلغتنا عدة مقالات في هذا الموضوع ولا يمكن نشرها لتعلقها بمسائل شخصية .

---

## ردٌّ على نقد — تابع

٦) ثم بعد ما ذكرناه يشرع الناقد في الانتقادات اللفظية، وكان عليه قبل أن يدخل الى هذا المجال أن يتقي قواعد النحو ويتروى بمراجعة مظان اللغة حتى لا يحوجنا الى مراجعته في ذلك .

أ ) يقول الشاعر:

فلي مبدأ سوف أخدمه وأبلغه رغم أنف العداة
وليس علي اذا غضبوا وكانوا الوشاة وأردى الوشاة

فيتساءل ناقدنا ما معنى « أردى الوشاة » ؟، وقبل أن نناقشه في احتماليه اللذين تكلفهما لهذا اللفظ نجيبه بأن معنى أردى الوشاة أخبثهم وهو اسم تفضيل ماخوذ من ردى يردو (كعلا يعلو) بمعنى خبث، قال في المصباح : « يقال ردؤ الشيء بالهمزة ... وردى يردو من باب علا يعلو لغة فيه » وقال المرتضى في شرح القاموس : « وردؤ ككرم ..... اقتصر عليه الجوهري وابن القوطية وابن القطاع وابن فارس وحكى ثعلب فيه التثليث وهو غريب وأغرب منه ما حكاه الفيومي في المصباح : « وردى يردو ... لغة فيه ... » وزعم ابن درستويه انها خطأ وانها لغة الماقدي اه . وعلى زعم ابن درستويه يكون اردى في البيت ماخوذاً من ردؤ بالهمز وابدلت همزته الفاً تخفيفاً وتخفيف المهموز وارد في كلام العرب بكثرة يقاس عليها، ويقول الناقد في الاحتمال الاول عنده : « ..... فيكون المعنى هم اكثر الوشاة ردىً وهلاكاً وهذا المفهوم وبعيداً أن يكون هو المقصود لبرودة معناه » وهذا كلام مختل : لأن أردى بهذا المعنى لا يلائم البيت فكان عليه أن يقول : « ولا يصح أن يكون هو المقصود لفساد معناه »، ثم يقول في الاحتمال الثاني : « وربما كان غرض الشاعر أن يقول وكانوا الوشاة واكثر ارداء من الوشاة فان كان هذا ما يقصده شاعرنا فالمعنى لا يعطيه، وقد علمت ان ذلك لا يبنى الا من الثلاثي ... »، وهذا كلام كسابقه اذ حمل البيت على هذا المعنى صحيح في نفسه ويحتمل أن يكون قد قصده الشاعر واما كون اسم التفضيل لا يبنى من غير الثلاثي فليس صحيحاً

على اطلاقه بل يبنى منه اذا كان صيغة أفعل مطلقاً كما هو قول سيبويه والمحققين من أصحابه « وهو مذهب الاخفش، وصححه ابن هشام الخضروي واختاره ابن مالك »

ب ) ويقول استاذنا من قصيدته الشهابية :

تخذت دينك قول الحق بينهم والحق ارجح ميزاناً من الذهب

فيفهم النـاقد من البيت ان الذهب ارجح من حيث الميزان الحسي على الرصاص والحديد وغيرهما من المعادن ويلزمه من هذا ان يفهم ان الحق ارجح في الوزن الحسي من الذهب ! وهذا فهم بسيط والفهم ان الذهب راجح وان الحق ارجح منه من حيث الوزن المعنوي ولو انا اتينا الى الناقد بقطعة صغيرة من ذهب واخرى كبيرة من رصاص مثلاً لما كان مرجحاً في الاخذ الا قطعة الذهب، ولست ادري لو انا خيرناه بين قبول الحق واخذ قطعة الذهب ماذا يكون يختار . . . ! ؟

ج ) ويقول شاعر الشباب بعد البيت المذكور .

وقت بالصدق في اصلاح السنة

والصدق اعظم اصلاحاً من الشغب

فيتساءل الناقد « . . . ومتى كان الشغب يصلح حتى يقول الشاعر ان الصدق اعظم اصلاحاً منه ؟ ! ! ونحن نقول له : الله اكبر ! ومتى كانت صيغة أفعل قاصرة على افادة التفضيل ؟ انها كما تكون لها تكون لافادة ثبوت أصل الفعل مع زيادة تأكيد وهذا كقول الله : « الله أعلم حيث يجعل رسالاته » وقولك : الله اعظم، ومعنى شطر البيت على هذا : والصدق في اصلاح الالسنة عظيم جداً، وانما عدل الشاعر عن هذا لكيما يفيد التاكيد ويذكر السامع باثر الشغب وما يحدث من فساد فيكون هذا أدعى لارتكاب الصدق وادراك ما ينجم عنه من نجاح .

د ) ثم يقول الشاعر من القصيدة نفسها :

حط على الدين ان الدين مرتعه

عظيم عاقبة تنجي من الكرب

فيحول الناقد البيت هكذا : حق على الدين الخ كيما يعوج به الكلام فيستقيم له النقد ولكن هيهات ومعنى البيت على روايته الصحيحة فعلك هذا حط على الدين لان لمرتع الدين عاقبة عظيمة تنجي من الكرب فقول شاعرنا ان الدين الخ اشتئناف في معنى العلة أو قل انه جواب عن سؤال خاص نجم عن قوله حط على الدين فهو كقول الله تعالى : «وما ابرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء» .

ه ) ويقول الشاعر :

راموا المراتب فابتاعوا ديانتهم كذاك يفعل من يغتر بالرتب

فيدعي الناقد ان ابتاع واشترى لا يستعملان بمعنى الضد وهذا خطأ والذي في قواميس اللغة: شراه يشريه ملكه بالبيع وباعه كاشترى فيهما ضد وكلها تفسر مادة ابتاع باشترى واذا كان المفسر به يطلق بمعنى الضد فليكن المفسر كذلك فيخرج لنا من هذا ان الالفاظ الاربعة كلها تطلق بمعنى الضد .

وعلاوة على هذا الخطا في تحقيق الفاظ اللغة فان في كلام الناقد خلطاً لا يستقيم معه الكلام فهو يقول : « غير ان اشترى لا نعرفه الا بمعناه المعروف وضده ابتاع » والمعنى المعروف في اشترى الذي يقصده الناقد هو التملك من الغير بثمن ونحوه فيكون معنى ضده الذي هو ابتـاع التملك للغير بذلك ولا شك ان هذا هو مقصود الشاعر وعليه فلا معنى لقول الناقد بعد : « والشاعر هنا يقصد بابتـاع باع الخ » .

و ) ثم يناقش الناقد الشاعر في لفظة «أحلّ» من هذا البيت دحرت (موران) لما جاء منتقداً دحراً أحل به في جحفل لجب

فيقول : « ان حلّ يتعدى بحرف الجر بنفسه فلا محوج لان نجعل في موضعه أحلّ » وجواب هذا أن أحل في البيت متعد لمفعول بنفسه ولمفعولين بواسطة حرف الجر وحذف المفعول المتعدي له بنفسه لدلالة المقام عليه ومعنى البيت على هذا : دحرت موران لما جاء منتقداً دحراً أحلّ موران نفسه بسببه في جحفل لجب .

ز ) ثم ياخذ الناقد على الشاعر في هذا البيت :

بني الجزائر هبوا من رقادكم ولتستضيئوا بنور أزهر الشهب

شيئين ناشئين عن عدم تدبره في فهم الكلام وتحرير المسائل النحوية الاول اضافة « نور الى ازهر » فيقول عنها انها مما يسوء الخليل وسيبويه والواقع انه هو الذي ساءهما حين لم يفهم ان النور في البيت مضاف الى اسم محذوف هو موصوف «ازهر» وحين لم يعلم أن حذف المضاف اليه كالمضاف جائز اذا دل عليه دليل والمعنى على هذا : ولتستضيئوا بشهاب ازهر الشهب ، الثاني دخول لام الامر على فعل الفاعل المخاطب في قوله : « ولتستضيئوا » فيقول الناقد

« ان دخولها على مثل هذا اللفظ نادر لا يركن اليه الا من يريد العناد وطول الجدال » ولقد نسامح الناقد فنقبل منه هذا نظراً لكونه اعتمد على جمهور النحويين الذين بعض افرادهم اصحاب الاجرومية ولكنا لا نسامحه بصفة كونه ناقداً حيث لم يبحث ويمحص ما قاله الجمهور حتى يرجح الحق في المسألة ، أقول له هذا لاني أزعم ان كثيراً من المسائل النحوية لازال الى الان لم يبحث ويحرر الوجه المتبع فيه وأمامك هذه المسألة فان مذهب الجمهور ان مثل هذا التركيب أقل من القليل في كلام العرب ، ونحن اذا تأملنا نجد أن مذهب الجمهور مرجوح لوجهين : الاول ورود مثل هذا في كلام العرب بكثرة نذكر منها قول الله تعالى في قراءة يعقوب وعثمان وأبي وانس وزيد : « فبذلك فلتفرحوا » وقول النبي صلى الله عليه وسلم «لتاخذوا مصافكم» وقول الشاعر :

لتقم أنت يا ابن خير قريش  فلتقضي حوائج المسلمينا

والثاني أن من جملة من قرأ ـ كما علمت ـ الآية المذكورة : يعقوب وقراءة هذا ليست بشاذة ، لان الشاذ هو ما وراء العشر فكيف يمكن مع هذا ان يكون مثل هذا التركيب شاذاً ؟ وهذا الذي أذهب اليه هو ما زعمه الزجاجي ومال اليه الدماميني والدنوشري.

ح ) ويقول استاذنا من قصيدته في الشباب الممثل :

أه لو كان ذلك العزم فينا  لم تكن في الورى بلاد هجين

والهجين من الكلام معيبه ووارد في اللغة استعماله في اللئيم على سبيل المجاز واذا كان ذلك وارداً أفلا يجوز لنا أن نستعمله على ضرب آخر من المجاز مثل أن نقول « بلاد هجين » ونقصد « بلاد هجين أهلها » كما هو في بيت الشاعر ؟ هذا مما لا بأس به ودعوى الناقد انه من التجاوز فوق المحدود دعوى من لم يمارس كلام العرب ولم يطلع على ما فيه من جمال وسعة .

ط ) ويقول شاعرنا من مقطعته في السلم :

فيغدو نبي السلم قائد فيلق  ويصبح سفر القدس وهو سفير

والبيت كناية عن عدم امكان السلم اذ اليوم الذي يغدو فيه نبي السلم قائد جيش جرار ويصبح فيه الكتاب المقدس الذي من شأنه الحظ على السلم سفيراً بين المحاربين كيف يمكن فيه سلم ؟ ولا شك ان هذا المعنى واضح من البيت ولما لم يدركه الناقد صار يقول : « حتى أن الوزن كاد يفر فراراً وعلم ذلك عند منشئه الفاضل » وهذه دعوى لم نعلم لها صدقاً .

# التعليم في سوريا

كنا نشرنا معلومات مفيدة عن التعليم بمصر وننشر اليوم معلومات اخرى عن التعليم بسوريا وبذلك يتسنى لادارة المعارف التي نؤمن برغبتها الصادقة في الاصلاح ان تكون لها فكرة توافق المغرب فانها تجد في درس برامج الشرق العربي اكثر مما تجده من الفائدة في درس برامج اقطار اخرى كافريقيا الغربية وغيرها وهذه المعلومات منقولة عن رصيفتنا الغراء «مجلة المعلمين والمعلمات» من حديث مع مستشار المعارف هناك نثبته هنا سؤالا وجواباً باللفظ وكان اول سؤال بعد شكر المستشار عن جهوده يتعلق بميزانة المعارف فكان جوابه :

— إن مجموع الاعتمادات المخصصة للمعارف تبلغ (٢٠٠٠٠٠٠٠) فرنك أي $\frac{1}{7}$ الميزانية العامة ، إن هذا المبلغ شكل نسبة جيدة وقد حصلت عليها بفضل الرأي العام الذي يهتم بشؤون التربية ومساعدة الحكومة الدائمة ، إن هذا المبلغ لا يزال قليلاً بالنسبة الى الاميين الكبير ، إن جهودنا الرئيسية متجهة الى التعليم الابتدائي لانقاص عدد الاميين حتى اننا عند ما اضطرتنا الازمة الاقتصادية الى انقاص ميزانية المعارف اتخذنا جميع التدابير لجعل التعليم الابتدائي في معزل عن هذا التضييق المالي .

— لا شك أن تقدم المعارف في سوريا ظاهر للعيان ، فهل لكم أن تطلعونا على بعض المعلومات المتعلقة بهذا الشان ؟

— بكل رغبة إلا أنني لا أستطيع أن اعطيكم شيئاً من المعلومات المضبوطة عن السنوات السابقة لسنة ١٩٢٤ لان الاحصاآت لم تكن موجودة وقتئذ .

---

هذه جملة الانتقادات التي اخذها الناقد على شاعر الشباب وقد علمتم انها لم يسلم منها واحد ولا نحب أن نختم هذه الكلمة دون ان ننصح للناقد بالتريث في النقد والاطلاع على اساليب الكلام المتينة والتزود من علوم اللغة حتى لا يعود لنقد الناس بغير علم .

ع . ق .